

قراءة في نظام الحكم الإسلامي خلال العصر الراشدي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير(11-40هـ/632-660م)

هنية صالح خليفة ميلاد
محاضر- كلية التربية / الزهراء - جامعة الجفارة
alkkljny@gmail.com

ملخص:

تُعد إشكالية الإمامة أو الخلافة أول مشكلة ترتب عنها انقسام المسلمين إلى فرق تتصارع فيما بينها صراعاً سياسياً، سرعان ما تطور إلى صراع عقائدي، ويكاد يتفق المؤرخون بصفة عامة أن مشكلة الخلافة تعد من أبرز المشكلات أو القضايا التي عصفت بالأمة الإسلامية، وبرزت خطورة هذه القضية وظهورها على سطح الحياة السياسة والفكرية حتى وصلت إلى مرحلة الاقتتال بين المسلمين والتعصب الأعمى لبعض الأفكار والمفاهيم التي هي بالأساس بنيت على قواعد خاطئة وقناعات ضيقة .

اتفقت الغالبية العظمى ووافقت على وجوب الخلافة وضرورة تنصيب خليفة للرسولﷺ بعد وفاته، ليعمل على تسيير شؤون الدَّولة بما يتفق مع شرائع الإسلام، وسنة رسوله الكريم ،وكان اجتماع معظم الصَّحابة في سقيفة بني ساعدة لمناقشة أمر خلافة الرسول ﷺ فكانت النتيجة خلافة أبي بكر الصديق ومن بعده الخلفاء الرّاشدين الثلاثة رضي الله عنهم، ولكن الفتنة ما لبثت أن ظهرت وانقسم المسلمون بعد الفتنة الكبرى إلى أحزاب سياسية أو أيديولوجية متصارعة.

كلمات مفتاحية : الخلافة- الفتنة – مؤتمر السَّقيفة - التَّحكيم- موقعة صفين .

Abstract :

The problem of Imam or Caliphate is the first problem that has resulted in the division of Muslims into divisions that are struggling with each other in a political struggle, which soon evolved into a dogmatic conflict, and historians generally agree To the stage of fighting between Muslims and bigotry of some ideas and concepts that are essentially built on wrong bases and narrow convictions The vast majority agreed and □ after his death, للرسول agreed that succession should be made and that a successor should be installed to operate the State's affairsIn conformity with the laws of Islam and the Sunna of His Holy Apostle, the meeting of most of the companions in the shed of Beni was helpful to discuss the order of the caliphate of the apostle The result was the caliphate of Abu Bakr al-Siddiq and then the three caliphs of God's satisfaction with them, but the sedition never emerged and the Muslims split after .great discord with political parties or conflicting ideology

Keywords: succession - sedition - shed conference -- Arbitration - signed two rows

1- مقدمة

اكتسب المسلمون عبر مراحل التاريخ الاسلامي مفاهيم سياسيّة متعددة، واختلفت هذه المفاهيم تبعا للأحداث والصراعات السياسية، ولا شك أن الخلافات السِّياسية التي حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ قد لعبت دوراً كبيراً في بروز قضية أو ظاهرة أحقية الخلافة، وذلك بعد أن انقسم المسلمون أحزاباً كل طائفة أو حزب أو جماعة ترى نفسها على حق وغيرها على باطل .

ولاشك أنَّ مشكلة الخلافة تُعد أول مشكلة ترتب عنها انقسام المسلمين إلى فرق تتصارع فيما بينها صراعاً سياسياً، سرعان ما تطور إلى صراع عقائدي، ويكاد يتفق المؤرخون والمفكرون والكتاب المسلمون والعرب وغيرهم أنَّ مشكلة الخلافة تعد من أبرز المشكلات أو القضايا التي عصفت بالأمة الإسلامية، وبرزت خطورة هذه القضية وظهورها على سطح الحياة السِّياسية والفكرية حتى وصلت إلى مرحلة الاقتتال بين المسلمين والتَّعصب الأعمى لبعض الأفكار والمفاهيم التي بنيت أساساً على قواعد خاطئة وقناعات ضيقة .

اتفقت الغالبية العظمى ووافقت على وجوب الخلافة وضرورة تنصيب خليفة للرّسول ﷺ بعد وفاته، ليعمل على تسيير شؤون الدّولة بما يتفق مع شرائع الإسلام، وسنة رسوله الكريم ، فقد اجتمع معظم الصَّحابة في سقيفة بني ساعدة لمناقشة أمر خلافة الرسول ﷺ حتى يحافظوا على الدِّين الإسلامي والنَّسيج الاجتماعي للمجتمع الإسلامي، فكانت النتيجة خلافة أبي بكر الصديق، الذي أوصى بعده لعمر بن الخطاب ﷺ والذي ترك أمر الخلافة شورى في ستة من الصحابة بضوابط معينة ترشح من خلالها عثمان بن عفان ﷺ ولكن الفتنة ما لبثت أن أطلت برأسها ودبت الخلافات بين المسلمين، وانقسم المسلمون بعد الفتنة الكبرى إلى ثلاثة أحزاب سياسية أو أيديولوجية – إذا صح التعبير – وهي على حسب ترتيب ظهورها، الخوارج – الشِّيعة – أهل السّنة والجماعة.

وما يهمنا من هذا كله في هذا البحث المتواضع هو تتبع الجذور الأولى لقضية الخلافة وتطورها وتداعياتها في عهد الخلفاء الرَّاشدين.

2- أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتعرض إلى موضوع في غاية من الأهمية – حسب وجهة نظر الباحثة – من حيث التعرض إلى مسألة الخلافة ونظام الحكم، وما في هذا الموضوع من قيمة تاريخية وتداعيات على مختلف أوجه الحياة تراها الباحثة جديرة بالدراسة والتعمق في جذورها .

3- أهداف البحث

1.3- يهدف البحث إلى بيان كيفية اختيار خليفة المسلمين بعد وفاة الرّسول ﷺ ، وبيان تداعيات الخروج عن مبدأ الشّورى في نظام الحكم.

2.3- محاولة تقديم رؤية صحيحة حول مفهوم نظام الحكم في العصر الرّاشدي، من خلال الإيضاح للآراء حول مسالة الإمامة والجذور التاريخية والفكرية لها، وبيان آثار هذه القضية على الحياة السِّياسيّة للمسلمين .

4- إشكالية البحث

ومن هنا يمكن القول أن إشكالية هذا البحث يمكن تلخيصها في التَّساؤل التالي :

توفى الرّسول ﷺ بعد أنْ ترك في المسلمين ما إنْ تمسكوا به لن يضلوا أبداً كتاب الله وسنة رسوله، ففيم يتمثل الاختلاف بين المسلمين في عصر الخلفاء الراشدين؟ وما مدى الاجتهاد بعد ذلك في هذه القضية وانعكاسات كل ذلك على المجتمع الإسلامي بمؤثراته المتباينة من جهة اخرى؟.

5- منهج البحث: ستعتمد الباحثة المنهجين التَّاريخي الوصفي والتَّحليلي البرهاني القائم على جمع المادة التَّاريخيَّة والاستشهاد بالنّصوص وربطها وتحليلها، من خلال كتاب ابن الأثير(ت: 630هـ/1232م) - الكامل في التّاريخ- وعلى الرّغم من عدم معاصرته للفترة الزّمنية موضوع البحث؛ ولكن أهمية تأريخه تأتي من أنّه كان ناقدا بصيراٍ، وهذا النقد يأتي عفوا في ثنايا الكتاب، لذلك كان من الضَّروري تحليل الرِّوايات التَّاريخية ونقدها على ضوء الرؤية الإسلامية للتاريخ، فكان ابن الأثير نموذجاً.

بناء على ما سبق فإن البحث من حيث هيكله العام قُسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

تضمن **المبحث الأول** القواعد الأولى للحكم الاسلامي من مؤتمر السَّقيفة ومجلس الشُّورى، وتناول **المبحث الثَّاني** فتنة الخليفة عثمان، واشتمل **المبحث الثَّالث** على موقعة صفِّين ونتائج التحكيم، **والخاتمة** تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الاول: قواعد الحكم الاسلامي الأولى (مؤتمر السَّقيفة / مجلس الشُّورى)

اولاً: مؤتمر السَّقيفة :

اختلف المسلمون عقب وفاة النّبي ﷺ في شأن من يخلفه في ولاية المسلمين، فالأنصار رأوا أنْ يكون الخليفة منهم لما لهم من فضيلة الإيواء والنُّصرة، وفريق آخر وعلى رأسهم أبو بكر الصّديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما رأى أنّ الأمر للمهاجرين لسبقهم إلى الإسلام، ولأن العرب لا تدين إلاَّ لقريش ، وفريق ثالث رأى أنَّ الخلافة في بني هاشم ونادوا بعلي بن أبي طالب لامتيازه بقرابته للنبي ﷺ وسَبْقَهُ للإسلام بالإضافة إلى العلم والفقه في الدِّين، ولكن هذا الخلاف لم يدم طويلاً، فسرعان ما انتصر رأي أبي بكر الصّديق وبويع بالخلافة في اجتماع السَّقيفة(1).

ومن الطّبيعي أنْ يستشعر الأنصار أنَّ ارتباط المهاجرين بالمدينة إنّما هو بسبب وجود رسول الله ﷺ فيها، وأنّهم بعد وفاته يمكن أنْ يرجعوا إلى مكة المكرمة بلدهم الأصلي، وفي النِّهاية كان هذا تقدير قدروه قبل وصول وفد المهاجرين إلى الاجتماع، وفي مواقف كهذه تغدو الاجتهادات السيّاسيّة مُسوغة ومفهومة .

وصل خبر اجتماع السّقيفة إلى المهاجرين الذين كانوا منشغلين بقضايا متعلقة بتجهيز ودفن النبي ﷺ فعموم الرِّوايات ورواية ابن الأثير خصوصاً تؤكد تفاجأ عمر بأمر اجتماع الأنصار، وأنَّه ذهب مسرعاً مع أبي بكر إلى السَّقيفة حتى يلحق بالنّاس قبل أنْ يتفقوا على سعد بن عبادة، وأنَّ المجتمعين لم يخبروا أحداً من المهاجرين، وكان إسراع هؤلاء المهاجرين إلى السّقيفة نابعاً من شعورهم بالمسؤولية ومن إدراكهم خطورة الموقف وحساسيته، وقد علموا بأنَّ هذا الحادث لا يحتمل التّأخير، وأنَّه ليس من المعقول إخبار جميع الصحابة (2)، فيحدث بذلك فوضى لا يُحمد عُقباها، خاصَّة إذا عرفنا انَّهم كانوا منشغلين بتغسيل وتكفين الرسولﷺ.

وعند وصولهم وجدوا الأنصار على وشك أنْ يبايعوا سعد بن عبادة ، والذي امتنع بعد ذلك عن مبايعة أبي بكر وعمر إلى أنْ مات سنة (14 هـ/ 635م) ،(ابن الأثير، 1987م،198/2) .

ظهرت حكمة أبي بكر في حادثة السّقيفة، فاستطاع بصدق كلامه وقوة حجته أنْ يصل إلى رأي حاسم في كلمة قصيرة صادقة ألقاها على مسامعِ الأنصار، فما لبثوا بعدها أنْ سارعوا إلى مبايعته لِما لمسوه من صدق لهجته وقوة دليله.

في البداية تفهَم دوافع الأنصار في الإسراع إلى هذا الاجتماع ثم بدأ حديثه بالإقرار بفضائل الأنصار ومواقفهم وما قدموه للإسلام من تضحيات، وما كان لهم من مكانة في قلب النّبي ﷺوأقرّ لهم بكل مزاياهم، ثم ذكر المهاجرين وفضلهم ومواقفهم وما تحملوه في سبيل الله وما لاقوه من قريش، أيضاً ذكر ثقل مكة في الجزيرة العربية ومكانة قريش بين العرب وسهولة انصياع الناس لهم، وأكد لهم بأنَّهم لن يقضوا أمراً دونهم، هنالك انتبه الأنصار واطمأنوا بأنَّ مكانتهم ستبقى محفوظة وحقوقهم تُبقى مضمونة وأنّه سيكون لهم دور مستقبلي لا يقل عما

كان عليه في عهد الرَّسولﷺ بقوله " فنحن الامراء، وأنتم الوزراء، لا تفاوتون بمشورة ولا تقضي دونكم الأمور "؛ لذلك رضوا بخلافة أبي بكر وسارعوا إلى مبايعته (ابن الأثير،1987م،192/2) .

وتستشف الباحثة عند دراسة هذا الاجتماع وحيثياته، أنَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكن لهما أي دور في تنظيم الاجتماع وأنَّ الأنصار هم الذين نظموه وكان هدفهم تنصيب سعد بن عبادة خليفة للمسلمين، و يبدو من الطّبيعي أنْ يتبادر إلى أذهان الأنصار أنَّهم المعنيون بقضية الخلافة بعد النبي ﷺ لكونهم أهل البلاد الأصليين الذين تبوؤا الدَّار والايمان من قبل واستقبلوا النبيﷺ.

ذكر ابن الأثير روايات متعددة ومختلفة (ابن الأثير،1987م،189/2-194)، عن اجتماع السَّقيفة، إلاَّ أنَّ موقف الأنصار بدأ في السّقيفة وانتهى فيها، عندما أقنعهم أبو بكر بكلامه وبين لهم أنَّ مستحقي الخلافة لابد أن يكونوا من يدين لهم العرب بالسيادة، حتى لا تحدث الفتن فيما إذا تولى غيرهم، وأنَّ ما دونته المصادر في أنَّ الأئمة من قريش تستند إلى رواية أبي بكر حين قال: " سمعت رسول اللهﷺ يقول :"الائمة من قريش (ابن الأثير،1987م،192/2).

ومن هنا ذهب الرأي الأول وانتهى ولم يدع إليه مذهب من المذاهب فيما بعد، أمَّا الرَّأي الثالث فقد سكن حتى آخر عصر الخليفة الثّالث عثمان ﷺ.

ومن خلال رواية ابن الأثير لاجتماع السقيفة ترى **الباحثة** أنَّ الطَّريقة التي تمَّ بها اختيار الخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ يوم السَّقيفة تحمل كثيراً من معايير الشّورى وتمت بشكل علني، وجرت فيها مجادلات ومناظرات بين الأطراف المتنازعة على الخلافة، وإن كان يعيبها أنَّها تمت في معزل عن بني هاشم الذين كانوا يمثلون ثقلا سياسياً وروحياً كبيراً في ذلك الوقت ، ذلك أنّه لم يحضر أي هاشمي في اجتماع السَّقيفة، حسب ما تم ذكره.

وصف خلافة أبو بكر الصديق بالفلتة :

لقد أدى عمر ﷺ دوراً بارزاً في إيصال أبي بكر إلى منصب الخلافة، وأدرك أنَّ الأمر قد يتطور إلى نزاع مسلح واقتتال بين المسلمين، حيث اعتقدت كل فئة أحقيتها بهذا الأمر، فكانت السّرعة في التّحرك وفي الاختيار لذلك كانت بيعة أبي بكر حدثا طارئاً مفاجئاً لم يُعد لها بالشكل المناسب، وقد حصل ذلك سريعاً في السقيفة روي عن عمر بن الخطاب ﷺأنّه قال :" فلا يغترن امرءًا أنُ يقول إنَّما كانت بيعة أبي بكر كانت فلتة[3]، فقد كانت كذلك ولكن الله وقَّى شرّها وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر"(ابن الأثير،1987م،190/2) .

موقف علي بن أبي طالب من اجتماع السَّقيفة:

اختلفت الأقوال والرِّوايات وتعددت الآراء والمعتقدات حول موقف علي بن أبي طالب من نتائج سقيفة بني ساعدة، وإنْ كان قد وافق عليها أم رفضها، ومن حيث إنَّه لم يحضر الاجتماع وانشغل بوفاة الرسولﷺ وقيل عكس ذلك بأنّه سارع للمبايعة خوفاً من الفتنة، وفي الرِّواية نفسها تجد الرأي والرأي الآخر المعارض وعدم وجود يقينية في هذا الموقف .

ذكر ابن الاثير: " قيل لما سمع علي بيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى إزاره ورداءه . والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلاَّ بعد ستة أشهر والله اعلم " (ابن الأثير،1987م،189/2)، وفي رواية أخرى لم تتم المبايعة حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه.(ابن الأثير،1987م،194/2) .

وحسب تعدد الرِّوايات فإنَّ الباحثة ترجح الرأي القائل بالبيعة بعد ستة أشهر، استناداً إلى التَّطورات التي سنجدها لاحقا بعد مقتل عثمان ﷺ والله اعلم.

نتائج اجتماع السَّقيفة وخلافة أبي بكر(11-13هـ /632-634م) .

وفي خطوة حاسمة في تنصيب أول خليفة للمسلمين، والتي انهت الجدال بقوله :" فقال أبو بكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة فإيّهما شئتم فبايعوا، فقالا : والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين، وخليفة رسول الله، ﷺ في الصَّلاة ...ابسط يدك نبايعك ... وأقبل النّاس يبايعون أبو بكر من كل جانب " (ابن الأثير،1987م،193/2-194) .

ويُعد موقفه يوم السَّقيفة بحق من أعظم مواقفه التي وقفها في نصرة الإسلام إضافة إلى مواقفه الأخرى التي تعد كل واحدة منها مفخرة من مفاخره، وشهرتها تغني عن تعدادها.

وترى الباحثة أنّ مثل هذه الأزمات الكبيرة لابدَّ من وجود شخصية قوية تمنع الشّقاق وتفتيت الصّف، وبذلك استطاع الخليفة أبوبكر ﷺ أنْ يحسم الخلاف وأنْ يُجنِّب المسلمين مخاطر فتنة كانت على وشك الحدوث والتي ما كان يعلم مداها إلاّ الله سبحانه وتعالى.

ذكر ابن الاثير :" أنَّ أبا بكر أحضر عثمان بن عفان ليكتب عهد عمر فقال به : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أمَّا بعد، ثم اغمي عليه ، فكتب عثمان أمَّا بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ...ثم أفاق أبو بكر فقال : اقرأ علي فقرأ عليه فكبر أبوبكر وقال : أراك خفت أنْ يختلف النّاس إنْ مُت في غشيتي ، قال : نعم قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام واهله "(ابن الأثير،1987م،273/2) .

هكذا كان حرص أبو بكر والصَّحابة خوفاً على الاختلاف وافتراق الكلمة، وبويع عمر بالخلافة، واستمرت خلافته بقوة حتى طعنه أبو لؤلؤة وكان نصرانيا بخنجر اثناء صلاته بالناس، فلما سقط أمر عبد الرحمن بن عوف أنْ يُصلي بالنّاس واحتمل حتى نهاية الصَّلاة، وأدخله بيته وهمه الوحيد العهد بالخلافة إلى نفر من المسلمين الذين توفى الرَّسول الكريم وهو راضٍ عنهم(ابن الأثير،1987م،447/2/2) .

فكيف خطط الفاروق عمر وقد اتصف بالحرص والخوف على الإسلام واهله ليضمن الأصلح للمسلمين ؟.

ثانياً : مجلس الشُّورى .

قضية الشورى إحدى أهم الحوادث السِّياسيّة التي وقعت في تاريخ المسلمين، فقد أسس عمر مجلس السّتة أصحاب الشُّورى لانتخاب خليفة منهم، وهي طريقة جديدة ومغايرة، و نتج عنها أمور خطيرة أثرت في شكل السَّلطة الإسلامية وبنيتها فيما بعد .

وهؤلاء الرجال الستة هم، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص، وحدد مكان الاجتماع للتشاور في بيت عائشة رضي الله عنها ، وسبب اختيار هذه الاسماء دون عن غيرهم لأنَّ: " هؤلاء الرَّهط (4)الذين قال رسول الله ﷺ أنهم من أهل الجنة "(ابن الأثير،1987م،460/2) ، كذلك وضع عمر ﷺ مجموعة من الضّوابط لتنظيم عملية الشُّورى، محدداً المكان بيت السَّيدة عائشة رضي الله عنها، بعد طلب الإذن منها – وقيل في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل في بيت المال .

وكانت الضَّوابط على النحو التّالي :

- أن يكون الاختيار بالأغلبية، فإذا اتفق أربعة رجال من السّتة على واحد منهم وجب تنصيبه خليفة حتى لو رفض الاثنان الباقيان، وفي حالة انقسام الرِّجال السّتة إلى فريقين متساويين عدداً فيكون الحكم عبد الله بن عمر في اختيار الخليفة دون أنْ يكون له نصيب في الترشيح (5) .
- في حالة رفض الرجال السّتة تحكيم ابن عمر، يتولى عبد الرحمن بن عوف الفصل في الأمر .
- رتب عمر ﷺ مجموعة من الأنصار عددهم خمسون رجلاً يترأسهم أبا طلحة الأنصاري تكون مهمتهم تنفيذ البنود بكل دقة، حتى لو اضطرهم الأمر إلى استخدام القوة .

- يتولى صهيب الرومي [6] إمامة الصّلاة حتى اختيار الخليفة الجديد .

وقد اختلف المرشحون الّستّة فيما بينهم، ولعب عبد الرحمن بن عوف دوراً محورياً وذلك عندما تنازل عن حقه في الترشح، وبدأ عبد الرحمن بن عوف ﷺمشاوراته فور انتهاء اجتماع المرشحين السّتة، واستمرت ثلاثة أيام كاملة، واستقصى رأي المسلمين ليصل في نهاية الأمر إلى قراره باختيار عثمان ﷺ خليفة للمسلمين (ابن الأثير،1987م،2/460-468).

وتستشف الباحثة من خلال هذه السّياسة الحكيمة للفاروق ﷺ مدى حرصه على الحفاظ على وحدة الأمة بصلاح من يتولى الأمر، فكان استبعاده لأقرب النّاس له ابنه عبدالله، والتّحوط في هذا الأمر الخطير لمصلحة المسلمين والحفاظ على وحدتهم وقوتهم.

المبحث الثاني: فتنة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ(23-35هـ643-655م).

بويع بالخلافة بعد دفن عمر ﷺ بثلاث ليال، وكانت خلافته غنية بالإنجازات والفتوحات في العديد من البلدان، بعد ذلك طالته يد الغدر على يد جماعة مارقة، اقتحموا عليه المنزل وقتلوه وهو صائم والمصحف بين يديه . فماهي الأسباب التي كانت وراء ذلك ؟.

أسباب خروج الخوارج على عثمان ﷺ.

اولاً / شخصية عثمان رضي الله عنه اللّينة :

كان مجيء عثمان ﷺ بعد عمر بن الخطاب مباشرة، والاختلاف الكبير في طباعهما، كان له كبير الاثر في تغير نظرة الناس، فقد كان عمر شديد في المحاسبة لِنفسه ولِرعيته، واتصفت سياسته بالعطف والعدل والحزم، ويتجلى ذلك واضحاً في قول علي بن أبي طالب على الخليفة عثمان رضي الله عنهما ،بقوله :".إنَّ عمر كان يطأ على صماخ [8] من وليّ إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على أقربائك... فإنّ معاوية يقتطع الأمور دونك ويقول للنّاس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه " (ابن الأثير،1987م،3/44).

أيضاً من المآخذ على السِّياسة اللينة لعثمان ﷺ سماحه لكبار المهاجرين والمجاهدين الأولين بالذّهاب إلى الأمصار ، ومن هؤلاء أبو ذر الغفاري فقد كتب معاوية إلى عثمان ﷺ أنَّ أبا ذر الغفاري قد ضيق علي بنقده، وذكر ابن الأثير رد عثمان على مراسلة معاوية قال :" إنَّ الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ولم يبق إلا أنْ تثب فلا تنكا الجرح وجهز أبا ذر إليّ وأبعث معه دليلاً وكفكف الناس ونفسك ما استطعت وبعث إليه بأبي ذر...قال أبو ذر لعثمان ﷺ: تأذن لي في الخروج من المدينة فإن رسول اللهﷺ أمرني بالخروج إذا بلغ البناء سلعاً [10] ، فأذن له فنزل الرَّبدة [11] وبنى بها مسجداً ...وكذلك رافع بن خديج ". (ابن الأثير،1987م، 11/3) .

ثانيا / تولية عثمان بن عفان رضي الله عنه لأقاربه :

تبرز العصبية العربية هذه من أهم أسباب الخلاف بل هي جوهر الخلاف الذي فرق أمر الامة، فقد اختفت العصبية في عصر النبي ﷺ واستمر اختفاؤها إلى عصر الخليفة عثمان ﷺ، فكان أول الطَّعن من الخارجين على عثمان ﷺ هو الَّتّشكيك في سياسته الإدارية، وطرائق سوسه للرَّعية عن طريق تكليف العمال في الاقاليم، وكون اغلب أولئك الولاة يرتبطون بشخص عثمان بن عفان ﷺ إمَّا برابطة قُربى أو مصاهرة.

قضية الوليد بن عقبة :

ولي الخليفة عثمان بن عفان ﷺ الوليد بن عقبة على الكوفة وكان أخوه لأمه، وانتشر أمر الوليد من شربه الخمر ولم يعزله الخليفة عثمان ، ذكر ابن الأثير :" إنَّ الوليد سكر وصلَّى الصّبح بأهل الكوفة اربعاً ثم التفت إليهم وقال: أزيدكم ؟ فقال له ابن مسعود: مازلنا معك في زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند الخليفة عثمان، فأمر علياً بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر فجلده ". (ابن الأثير،1987م،3/4) .

سياسة الخليفة عثمان المالية :

الطعن في بعض نواحي سياسة عثمان المالية المتعلقة بالمال العام للمسلمين من جهة تصرف عثمان في الأعطيات والأرزاق وتفضيل بني عمومته وأقاربه .

بعد فتح إفريقية [12] ذكر ابن الأثير :" حمل – عبد الله بن سعد بن أبي السّرح- أخو الخليفة عثمان من الرِّضاعة - خمس إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان ، وكان هذا مما أخذ عليه "(ابن الأثير، 1987م،484/2).

ثالثا/ دور عبد الله بن سبأ في إشعال الفتنة :

من الأسباب - وأعظمها – وجود طوائف من النَّاقمين على الإسلام ،وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن سبأ، وهذا اليهودي أخذ يبحث عن فرصة الظهور مستغلاً عوامل الفتنة، متظاهرا بالإسلام واستعمال التّقية [13] .

قال فيه ابن الأثير في حوادث سنة(35هـ/655م)، أثناء مسير أهل مصر ومن سار من أهل العراق والسّبب في ذلك: " عبد الله بن سبأ كان يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء واسلم أيام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد إضلال النَّاس فلم يقدر منهم على ذلك فأخرجه أهل الشام فأتى مصر فأقام فيهم وقال لهم: العجب ممن يصدق أنَّ عيسى يرجع ويُكذب أنَّ محمداً يرجع ...فوضع لهم الرَّجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك : انّه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصيه وأنَّ عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الأمر " (ابن الأثير،1987م،46/3) .

وهكذا أتى بمقدمات صادقة وبنى عليها آراءه الفاسدة، ومن ثم انتقل إلى هدفه الحقيقي وهو خروج النَّاس على الخليفة، مبيناً الوسائل الخبيثة التي استعملها لتحقيق هدفه، وبعد ذلك صاروا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آّخر وبذلك اندلعت الفتن رغم محاولة عثمان ﵁ تدارك ذلك (ابن الأثير،1987م،46/3) .

كل هذه الأسباب من أسباب الخروج على الخليفة عثمان وكانت نتائج خروجهم مقتل عثمان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

أحداث مقتل الخليفة عثمان :

تمكن أهل الفتنة من إقناع الكثير من الجهلاء بضرورة التّخلص من حكم عثمان وتطور الأمر إلى منع عثمان من الصَّلاة بالنّاس وحصاره ببيته أربعين يوماً وطلبوا عزله ، لكنه رفض بقوله : لا أنزع سربالا[14] سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه (ابن الأثير،1987م،62/3)

وكان عظماء الصَّحابة على استعداد لنصرته ، وكلما هموا بحمل السلاح منعهم عثمان ﵁ منعا للقتل والقتال بين المسلمين فكان هو بذلك أول فداء.

وهنا تتساءل **الباحثة** ما معنى تمسك عثمان بالخلافة وعدم التنازل عنها وفي الوقت نفسه لا يقاتل دفاعا عن نفسه ؟ .

فإن كان حريصاً على الخلافة حباً بها وحرصاً عليها فمن باب أولى أنْ يحرص على حياته، أمّا أنْ يزهد في الدّنيا ويحرص على الخلافة فليس له سبب سوى التّمسك بحديث الرّسولﷺ الذي سمعه منه وهو قوله له يا عثمان، إنَّ الله لعلّه أن يُقَمِّصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه [15] .

وكان قتله ابتداء بلاء للمسلمين، وفتح باب فتنة على مصرعيه، وتم حصاره مع من معه من المسلمين لمدة 40 يوماً وتم قطع الماء والزَّاد عنهم حتى تم اقتحام داره وقتله في يوم الجمعة، 18 من ذي الحجة سنة (35هـ/655م)



، وكان استشهاده صدمة كبيرة للمسلمين، وقتل أيام التَّشريق وكان في الثمانينات من عمره (ابن الأثير،1987م،69/3) .

وللأسف لم تخمد الفتنة باستشهاد الخليفة عثمان ﷺ ولكنها استمرت في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ ، وبدأ الخلاف ما بين وجوب التَّعجيل بالقصاص لمقتل الخليفة عثمان ووجوب التأخير وبدأ الخلاف ما بين الإمام علي ومعاوية .

موقعة الجمل ودور عبد الله بن سبا :

بعد أنْ استشهد عثمان ﷺ بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدون ، وعلى آّية حال فقد تمت بيعة علي ﷺ بالاختيار، ولم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد من الصَّحابة الذين بقوا بالمدينة، وكذلك خوفاً من ازدياد الفتنة وانتشارها على نطاق أخطر يعصف بالدَّولة الاسلاميَّة، فقد ذكر ابن الاثير أنَّ مبايعته كانت يوم الجمعة والنَّاس يحسبون بيعته من يوم قتل عثمان، ورغم ذلك لم تتوقف الفتن بل ازدادت انتشاراً(ابن الأثير، 1987م،83/3-84) ، فماهي الأسباب التي ساعدت على تأجج الخلافات بين المسلمين؟.

أسباب الاقتتال بين المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان ﷺ:

أولاً : بويع علي ﷺ بعد مقتل الخليفة عثمان، ولم يكن قادراً على تنفيذ القصاص في قتلة عثمان لعدم علمه بأعيانهم، ولاختلاط هؤلاء الخوارج بجيشه، مع كثرتهم واستعدادهم للقتال وقد بلغ عددهم ألفي مقاتل، كما أنَّ بعضهم ترك المدينة إلى الأمصار عقب بيعة علي ﷺ (ابن الأثير، 1987م،82/3) .

ثانيا : مضت أربعة اشهر على بيعة علي دون أن ينفذ القصاص، فخرج طلحة والزّبير إلى مكة والتقوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، واتفق رأيهم على الخروج إلى البصرة ليقفوا بمن فيها من الخيل والرجال تمهيداً للقبض على قتلة عثمان ﷺ وقد اعتبر علي ﷺ خروجهم إلى البصرة واستلائهم عليها نوعاً من الخروج عن الطَّاعة، وفي الطريق لما وصلت عائشة رضي الله عنها مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوأب [16] قالت : ما أظنني إلاَّ راجعة، إنَّ رسول الله ﷺ قال لنا: " كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب " فأقنعها الزّبير بضرورة تحقيق الهدف من خروجهم وهو الاصلاح بين النّاس (ابن الأتير،1987م،123/3) .

فتنة السَّبئية :

إنَّ السَّبب الحقيقي في القتال هم المنافقون المندسون بين الصفين، واشعل فتيل الحرب فيهما أهل الظلم من قتلة عثمان ﷺ والمنافقين، فقد تفرق القتلة في الناس، ومن المهم توضيح أنَّ المشهود لهم بالجنة كعلي وطلحة والزبير قد اتفقوا قبل معركة الجمل على الصّلح، ولكن قتلة الخليفة عثمان ﷺ خافوا من ملاحقتهم بعد اتفاق الطّرفين، فقرروا انشاب الحرب بين الفريقين (ابن الأثير،1987م،125/3).

وكان اجتماع البعض من زعمائهم أنْ يثيروا الحرب من الغلس[17]، فنهضوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريب من ألفي رجل فثار كل فريق إلى سلاحه وركبوا الخيول، فظن كل أهل الصَّلاح من الفريقين أنّه ابتدئ بالظلم فرد على نفسه، فحصل ما حصل مما لم يكن عن أمر وقصد هؤلاء المشهود لهم بالجنة (ابن الأثير،1987م،130/3).

أما أهل البصرة فقد انقسموا إلى ثلاث فرق، فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع علي، وفرقة اعتزلت القتال ، وقد اجتمع مع علي عشرين الف، وانصرف كل فريق إلى قرابتهم فهجموا عليهم بالسّيوف والتفت على عائشة ومن معها وكانوا حوالي ثلاثين الف، والتفوا حول الجمل، ودارت المعركة حوله دفاعا عن السِّيدة عائشة، وقتل الجمل والكثير من الطَّرفين (ابن الاثير، 1987م، 142/3) .



ويؤكد ابن الأثير على مصدره الثبت (الطبري) عن موقعة الجمل بقوله ": لم أذكر في وقعة الجمل إلاَّ ما ذكره أبو جعفر إذ كان أوثق من نقل التّاريخ فإن النَّاس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم "(ابن الأثير، 1987م، 146/3) .

المبحث الثالث: موقعة صفين والموقف من التحكيم .

أشار عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان بأن يجمع أهل الشَّام ويلزم علي دم عثمان رضي الله عنهما، ويقاتله بهم، ففعل معاوية ذلك، وبذلك بدأت استعدادات الطّرفين للمواجهة(ابن الأثير،1987م،161/3) .

وقائع معركة صفين :

ذكر ابن الأثير وصية علي ﵁ للأشتر النخعي - أحد القادة- قبل بدء الحرب قال:" إذا قدمت فانت عليهم وإياك أنْ تبدأ القوم بقتال إلا أنْ يبدأوك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضهم علي قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة ، ... ولا تدنُ منهم دنو من يريد أنْ ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الياس حتى أقدم عليك فإني حثيت المسير في اثرك إن شاء الله تعالى"(ابن الأثير،1987م، 3/ 165) .

وتستنتج الباحثة من خلال وصية الأمام علي ﵁ مدى رغبته في عدم نشوب القتال بين المسلمين، ومن جهةٍ أخرى مدى شجاعته وحكمته وهذا ليس بغريب عنه .

و لكن رغم محاولات علي ﵁ لمنع الحرب ، إلاَّ أن معاوية تمسك بالثأر لعثمان﵁ وفي البداية كانت المقاتلات بينهم بجماعات قليلة من الطَّرفين، واستمر هذا النّوع من القتال طيلة أيام ذي الحجة، وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين(ابن الأثير،1987م،169/3) .

وفي محرم سنة (37هـ/657م) جرت موادعة بين الإمام علي ومعاوية على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي محرم، واستمر القتال بعد ذلك بين الطرفين تسعة أيام ، وخلال اليوم التّاسع خرج الإمام علي بن أبي طالب للقتال بنفسه، واستمرت المعركة بالقتال ومات عمار بن ياسر خلالها (ابن الأثير،1987م،186/3).

مقتل عمار بن ياسر :

ونتوقف في هذا الموضع قليلاً لما ذكر في أنَّ الفئة الباغية هي من تقتل عمار ، لنتعرف على أثر ذلك في نفوس الطَّرفين المتصارعين.

ذكر ابن الاثير: " قال حبة بن جوين العرني : قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال : عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فإن رسول الله ﷺ قال : تقتله الفئة الباغية النّاكبة عن الطريق فشهدته يوم قتل... فقال: اليوم القي الأحبة- محمد أوحزبه- والله لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر[19] ، لعلمت اننا على الحق وأنهم على الباطل ثم قتله أبو غازية واحتز رأسه ابن حوى السكسكي "(ابن الأثير،1987م،187/3).

وكان لهذا الأمر الأثر الشّديد على كلا الطّرفين، فزادت حمية جيش علي ﵁ وزاد حماسهم، وذلك لأنهم تأكدوا أنهم على حق، واجتمع رؤساء جيش معاوية يتشاورون في الأمر ويتدارسون معانيه، وسألوا معاوية في الأمر .

وتعجب ابن الاثير من موقف معاوية بعد تداول هذا الحديث بين النّاس وتأويله للحديث في أنَّ الذين قتلوا عمار هم الذين جاءوا به إلى القتال بقوله :" أنحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم [20] وأخبيتهم يقولون :إ نما قتل عماراً من جاء به فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم !"(ابن الأثير،1987م،188/3-189) .

التَّحكيم في معركة صفين : يمكن أنْ نصفه بأنَّه يتمثل في رفع المصاحف من قبل جماعة معاوية بن أبي سفيان في نهاية معركة صفين، وبعد أنْ استمر القتال وكانت الغلبة الأكبر لفريق علي ﵁، وعندما لاحظ جيش معاوية بن أبي سفيان انتصار جيش علي اقترح عليهم عمرو بن العاص أنْ يقوموا برفع للمصاحف على السِّيوف



لإعطائهم إيحاء بأنَّهم أهل قرآن وبهدف خِداعهم ، فرفعوا المصاحف بالرِّماح وقالوا، هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم "(ابن الأثير، 1987م،192/3).

ونجح هذا التّدبير وحدت الاختلاف في جيش الإمام علي رغم محاولته إقناعهم أنَّها خديعة، ولكن جماعة القراء أصروا على قبول التحكيم وإن لم يقبل علي ﷺيكون مصيره مثل مصير الخليفة عثمان، (ابن الأثير،1987م، 193/3) .

بعد الأحداث السّابقة التي جرت لجأت الجيوش إلى التَّحكيم، وهو أنْ يُحكم كل واحداً منهما رجلاً من طرفه، ثم يتفق الطّرفان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري، ووكل معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص ، وكتب بين الفريقين وثيقة ، ومكان الاجتماع كان في دومة الجندل(21) في شهر رمضان سنة(37هـ/657م)، وشهد عدد كبير من الشّهود .

ولكن قام عمرو بن العاص بمخطط، فقد كان له مع أبا موسى الأشعري كلام في السّر اجتمعا عليه، وخالفه عمرو بن العاص في العلانية(ابن الأثير،1987م،3/ 208) .

وترى الباحثة أنَّ مثل هذه الرّواية التي أوردها ابن الأثير وغيرها تضاربت فيها الأقوال، ولكن مهما يكن من أمر فإن التَّحكيم حق لاشك فيه، وإن كان جانب الخداع والمكائد قد ألقى بظلاله واشتعلت الفتنة.

نتائج التحكيم :

بعد معركة صفين والتّحكيم تغيرت الموازين لصالح معاوية، فقد خرج الخوارج من جيش عليﷺ وانشغل بقتالهم ، وحدت التفكك داخل جيش علي ، فاضطر في سنة (40هـ/660م) أنْ يوافق لمعاوية بن أبي سفيان على أنْ يكون العراق له والشّام لمعاوية، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غزو. (ابن الأثير،1987م، 252/3).

وتُعد قضية التَّحكيم من الموضوعات الأكثر خطورة في التَّاريخ الاسلامي تباينت فيه الآراء ، وانشقت فئة الخوارج (22) التي نادت ب (لا حكم إلاَّ لله) وقد انتقدوا الإمام علي ﷺفي قبوله التّحكيم ، وكان من نتائج هذا أن قتل علي ﷺ على يد هؤلاء الخوارج أثناء ذهابه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر على يد عبد الرحمن بن ملجم، تمَّ طعنه وآلت الخلافة بعده إلى الحسن ابنه والذي سلمها بدوره بعد ستة أشهر وذلك سنة(41هـ /661م) إلى معاوية بن ابي سفيان وسمي ذلك العام بعام الجماعة لتصبح الخلافة وراثية داخل الأسرة الواحدة بعد أنْ كانت شورى بين المسلمين عامة(ابن الأثير،1987م،255/2) .

الخاتمة والتّوصيات :

بعد هذا العرض لموضوع البحث يمكن أن نستخلص عدد من النِّقاط تُمثل أهم النتائج التي تمَّ التوصّل إليها وجاءت على النّحو التَّالي :

1-تُّعد قضية الخلافة من أكثر القضايا التي نالت الاهتمام، ودار بشأنها النقاش والجدل، وقد ارتبطت نشأتها بحاجة الأمة لها، ومن ثم كان إسراع المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ في اختيار خليفة له، وكان دور الصِّديق العبقري في السَّقيفة الذي يحسب له في الاتفاق ومنع الخلاف .

2-إنَّ الخطوات التي سار عليها أبو بكر رضي الله عنه في اختيار خليفة من بعده لم تتجاوز الشّورى، وتم عقد الخلافة لعمر بن الخطاب ﷺبالشورى والاتفاق، ولم يورد أي خلاف حول خلافته فكان الجميع وحدة واحدة .

3- كشفت أعمال عمر بن الخطاب تفوقه السِّياسي، فقد ابتكر طريقة جديدة في اختيار الخليفة من بعده، تعتمد على جعل الشّورى في عدد محصور في ستة اشخاص توفى الرَّسول الكريم وهو راضي عنهم، وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته وكل ما يضمن الوصول إلى اختيار مناسب للخليفة الجديد .

4-أتُّهم عثمان ﷺ من قبل الخوارج بمحاباة أقاربه، وقد ساند هذه الاتهامات حملة دعائية قادها السَّبئية وأدت في النِّهاية إلى استشهاده، وكانت فتنة الخليفة عثمان سبباً في حدوث كثير من الفتن الأخرى أعقبتها، ونتج عنها أيضاً اقتتال بين المسلمين، ومحاولة الاتفاق بصدور التحكيم ، ولكن كانت النتيجة استشهاد الخليفة علي ﷺوظهور فرق الخوارج .

وأخيراً توصي الباحثة بضرورة الحذر الشّديد ونقد وتمحيص الرِّوايات، واعتماد النّصوص الصّحيحة المتعلقة بالعهد الرّاشدي، للرد على أبرز التحديات التي لفقها المغرضون، فقد تعرض التّاريخ الإسلامي عامة وصدر الإسلام خاصة للتّزوير والتّشكيك والتّحريف والتأويل، فعلى من يستطيع تصحيح تاريخ صدر الاسلام، فإن هذا من أفضل ما يمكن تقديمه، حتى يصبح الاقتداء بالسَّلف الصّالح منهجا للاستقامة، ومساعدة الطّلاب على التأسي برموز الأمة وعظمائها ، والاستفادة من الجوانب الايجابية بذلك العهد الرَّاشد والاقتداء بها في الحياة.

الهوامش

1- **السقيفة:** هي سقيفة بني ساعدة، وهي مظلة كانوا يجلسون تحتها في المدينة، وبنو ساعدة حي من الانصار وكانت بجوار بئر اسمه بئر بضاعة يقع في الشمال الغربي من المسجد النبوي. ينظر: السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني،(ت: 911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هجري، 92/4؛ شرَّاب، محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، 1991م، ص 141 .

2- **الصحابي:** هو من لقي النّبي ﷺ مؤمناً، ومات على الإسلام، وتاريخ الصحابة جزء من ديننا الحنيف. ينظر : الرّباصي، مفتاح يونس، الفتنة الكبرى ، قراءة تاريخية تبرز حقيقة الخلاف بين الصحابة ودور ابن سبأ في الفتنة، دار الكتب الوطنية – بنغازي، 2016، ص 8 .

3- **الفلتة :** ما وقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير في الأمر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة. ينظر: محب الدين، ، الإمام احمد بن عبد الله الطبري، الرِّياض النَّظرة في مناقب العشرة، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1997م، 204/1.

4- **الرهط:** ما دون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة. ينظر: الطبري، الرياض النضرة، 205/1.

5- كان الخليفة عمر رضي الله عنه قد أمر ابنه عبد الله بتطليق زوجته لسبب ما ، فرفض تطليق زوجته ووصفه برجلاً عجز عن تطليق زوجته كيف يسلمه أمر المسلمين ، ولأنه لا يرغب فيه لأهل بيته بل شورى . ينظر ابن الأثير، الكامل، 459/2.

6- **صهيب الرومي:** هو صُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ أَبُو يَحْيَى النَّمِرِيُّ مِنَ النَّمِرِ بنِ قَاسِطٍ، وَيُعْرَفُ بِالرُّوْمِيِّ؛ لأنه أقام في الرّوم مدة، وهو من أهل الجزيرة، وكان أبوه عاملاً لكسرى، ثمَّ أتى مكة، وكان من كبار السّابقين البدريين، وكان موصوفاً بالكرم والسّماحة ، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين، وكان ممن اعتزل الفتنة وأقبل على شأنه .ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 17/2-18.

7- **صماخ:** الصماخ من الاذن ، الخرق الباطن الذي يفضي الى الراس ، ويقال أنَّ الصَّماخ هو الاذن نفسها . ينظر : ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط3، 1999م، 7 /403.

8- **سلعا:** سلع هو جبل متصل بالمدينة مشهور. ينظر: الحميري، محمد عبد المنعم (ت: 900ه/1495م) : الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ط2، 1884م ، ص 319.

9- **الربدة:** الربدة: من قرى المدينة وفيها منزل أبي ذر الغفاري ، وفيها قبره ومسجد جامع، وهي من القرى القديمة. ينظر: الحميري : الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، ص 319.

10- **إفريقية :** كان المغرب الأدنى يُسمى تاريخياً (إفريقية) وكان يشمل القيروان وبعض الاجزاء الشرقية من الجزائر والبلاد الطرابلسية وبرقة احيانا، وكانت عاصمته المهدية في عصر العبيدين. ينظر : العزاوي ،عبد الرحمن حسين، المغرب العربي في العصر الاسلامي ،دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1،2011م،ص24.

11- **التقية :** في اللغة ، الخشية والخوف، وفي الاصطلاح، التقية إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم تحرزاً لهم وحماية لأنفسهم من التلف. ينظر: الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 109.

12- **السّربال:** القميص والدرع ، وقيل كل ما لبس فهو سربال ، وقد تسربل به وسربله إياه ، وسربلته فتسربل ، أي ألبسته السربال وهو هنا كناية عن الخلافة . ينظر: الشيخ حسن المصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مركز نشر العلامة المصطفوي ، 1393هـ ، 5/111-114.

13- **الحوأب**: بالفتح تم السكون ، وهمزة مفتوحة، وباء موحدة، موضع في طريق البصرة .ينظر ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان ، دار صادر – بيروت ، 1977م، 314/2.

14- **الغلس:** ظلمة اخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . ينظر : الرّازي محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، ص421.

15- **صِفِّين:** بكسرتين وتشديد الفاء ، تقع صِفِّين ما بين اعالي العراق وبلاد الشام ، في منطقة تعرف حالياً بالحدود السورية العراقية على نهر الفرات شرق سوريا . ينظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان، 3/-414-415.

16- **سعفات هجر**: على لفظ سعفة ، وهي موضع معلوم مثل مدر الفلفل وغيرها. ينظر : البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت: 487هجرية) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السّقا ، عالم الكتب ، بيروت، (د.ت)، 738/3.،ص 140.

17- **الفسطاط :** لفظ فارسي معرب ، جمعه فساطيط ، وهو نوع من الأبنية هي دون السّرادق ، تبنى على عجل يجتمع بها النّاس. ينظر: الخطيب ، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 338.

18- **دومة الجندل:** بضم أوله وفتحه، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء كانت به بنو كنانة من كلب. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، 2/487-488.

19- **الخوارج:** كل من خرج على الامام الحق التي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا، وأولهم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه في أمر الحكمين واجتمعوا في حروراء بالكوفة، ونادوا لا حكم إلا لله، ولهم بدع كثيرة، وانقسموا إلى عدة فرق. ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (548هـ/1153م)، الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992م، 1/ 106 وما بعدها .

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير: عز الدين (المصدر الأساسي للبحث)، الكامل في التاريخ ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت، 1987م، الجزئيين 2 و3.

- بدر الدين العيني، ابو محمد محمود : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، 130/17.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السّقا، عالم الكتب ، بيروت، (د.ت).

- الترمذي، الامام الحافظ محمد بن عيسى صحيح سنن الترمذي ، تأليف محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م.

- الحميري، محمد عبد المنعم : الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ط2، 1884م.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.



- الذهبي، شمس الدين بن محمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1982م.

- الرّازي، محمد بن أبي بكر ، مختار الصِحاح، مكتبة لبنان – بيروت 1989م، ص421.

- الرّباصي، مفتاح يونس، الفتنة الكبرى ، قراءة تاريخية تبرز حقيقة الخلاف بين الصحابة ودور ابن سبأ في الفتنة، دار الكتب الوطنية – بنغازي.

- السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، (ت: 911هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هجري.

- شرَّاب، محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، 1991م

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992م.

- العزاوي، عبد الرحمن حسين، المغرب العربي في العصر الاسلامي ،دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،2011م.

- محب الدين، الإمام احمد بن عبد الله الطبري، الرِّياض النَّظرة في مناقب العشرة، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1997م.

- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط3، 1999م.

- المصطفوي، الشيخ حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر العلامة المصطفوي، 1393هـ.

- ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان ، دار صادر – بيروت ، 1977م.